كبار رجال الفكر الإسلامى

واللائحة الصوفية الجديدة

ستوجه المشيخة العامة للطرق الصوفية الدعوة إلى كبار رجال الفكر الإسلامى لتبادل معهم الرأى فى النهضة الصوفية الحاضرة وفى اللائحة الصوفية الجديدة . ولتعرض عليهم صوراً من نشاطها وجهادها خلال الحقبة الأخيرة التى تولى فيها سماحة السيد محمد محمود علوان رياستها .

وقد أعدت المشيخة بياناً سترسله مع الدعوة الموجهة منها لهذا الغرض . وقد جاء فى هذا البيان :

لقد استهدفت المشيخة بهذه اللائحة تطوير الطرق الصوفية لتسهم بنفوذها الروحى الكبير فى بناء مجتمعنا الاشتراكى التعاونى الناهض فى ظل ثورتنا المباركة

كما استهدفت أن تجلو وجه التصوف الإسلامى وأن تمسح عنه ماشابه من طقوس وتقاليد ، وأن تعود به إلى ينابيعه الأولى فى كتاب الله وسنة نبيه ، ومثاليات السلف الصالح وأخلاق الرعيل الأول من المؤمنين الهداة .

وأن تضع عن الطرق الصوفية ، الأغـــلال والقيود التى أعجزت خطوها ، وأمسكت يدها عن الإصلاح والبناء والنهوض برسالتها التاريخية .

ويستطرد البيان فيتحدث سماحة شيخ المشايخ عن منهجه الإصلاحى فيقول :

وإيمانا منى بأن الطرق الصوفية التى تشكل أكبر القواعد الشعبية فى العالم الإسلامى وتمثل قوة بناء بعيدة الأثر فى مستقبل حياتنا ونهضتنا ، وتعبر عن أضخم مواريثنا الأخلاقية والروحية . إيمانا منا بكل هذا ، وبجلال الرسالة التى تؤديها للمسلمين كافة فقد حرصت كل الحرص على أن أستعين بآراء كبار رجال الفكر الإسلامى فى هذه اللائحة التى تمثل الدستور الصوفى والتى تعتبر حداً فاصلا بين عهدين وبداية انطلاق وتحرر ، وبما أنكم من الصفوة الممتازة ذات الجهاد المبين المشكور فى الدفاع عن الفكرة الإسلامية والدعوة لها ، فإنه ليسعدنى أن تتفضلوا بقراءتها وإبداء ماترون من ملاحظات عليها فإن أغلى أمانينا أن تصدر هذه اللائحة فى أكمل صور الاصلاح وأحكم سبله ، وأهدى أساليبه — كما يشرفنى

أن أشير هنا إلى بعض ما قمنا به فى سبيل تنقية التصوف من الدخيل على ساحته، والمدسوس على تعاليمه، وتنقية الطرق الصوفية من العادات والتقاليد والطقوس التى شوهت من جلالها وعافت خطوها.

فلقد لمست منذ يومى الأول فى مشيخة الطرق الصوفية أن عصور النكسة الإسلامية وعهود الرجعية الملكية، قد ألقت بظلها وظلامها وفسادها على هذا القطاع الروحى الضخم فأطفأت مصابيحه وخنقت روحه وألبسته رداء السلبية الانعزالية الواهنة.

وكانت الخطوة الأولى أننى أعددت مناهج تفصيلية للإصلاح والتطور والنهوض بالطرق وجعلت عماد هذه المناهج، ربط التصوف ربطاً محكماً كاملا، بالكتاب الحكيم والسنة الصحيحة وهدى سلفنا الصالح. وأن تخرج الطرق من عزلتها السلبية، إلى محيط الحياة وواقعها وأن تمشى مع ركب الإصلاح العام وأن ينفذ شعاعها الروحى وهديها الخلقى ونهجها الإيمانى إلى شبابنا وجمهورنا، وأن يجد كل مواطن فيه غذاء روحه وأمن قلبه ومثاليات حياته، بل ويجد فيه كل مواطن تربية لإرادته وتنمية لمعنوياته وتزكية لشعوره بمسئولياته الاجتماعية والوطنية وحصناً يلوذ به ويعتصم من تلك التيارات الانحلالية والمادية التى توانيه وتخاليه وتأخذ عليه سبله.

وأصدرت لهذا الغرض عشرات من النشرات الدورية إلى وكلاء المشيخة الصوفية ونوابها فى كل مكان وعقدت الندوات العلمية فى مقر المشيخة العامة وفى ساحات الموالد الكبرى وفى المواسم والمناسبات الدينية وفى سائر أيام شهر رمضان المبارك لنشر الثقافة الدينية الصحيحة وإيجاد وعى صوفى مستنير مفهم ويحمل رسالة التصوف الحقة.

كما قمت برحلات متعددة فى الوجهين القبلى والبحرى مع صفوة من زملائى مشايخ الطرق ولفيف من رجال الفكر والعلم والأدب، وجعلنا من هذه الرحلات مواسم للموعظة الحسنة والتربية الصالحة ومدارس للتوجيه النافع المثمر.

وعقدت مؤتمراً عاما لوكلاء المشيخة فى المحافظات والمديريات والمراكز ناقشنا فيه الهدف والرسالة واتخذ المؤتمر عدة قرارات إيجابية للإصلاح الشامل،

كما قرر أيضاً إنشاء مراكز للثقافة الصوفية فى المحافظات والمديريات وتكوين أندية علمية وأدبية واجتماعية فى المراكز لتوجيه الشباب وحمايته من الآراء الإلحادية الانحلالية ودعوته إلى التحلى بالآداب الصوفية والأخلاق المثالية . ثم اتجهت إلى السلطات الرسميه لأستعين بسلطانها وبالقانون على الإصلاح والنهوض.

فأرسلت إلى وزارة الداخلة فى ٢٦ فبراير عام ١٩٥٨ خطابا أوضحت فيه أن الجهات المختصة ترخص بسير الموكب أثناء الاحتفالات بموالد الأولياء ،وكثيراً ما تحتوى هذه المواكب على بدع ومنكرات ومظاهر لا تليق بديننا ولا بوطننا ، ولأن القائمين على أمرها وسيرها ليسوا من رجال الطرق المعترف بهم، وطالبت بأخذ رأى المشيخة قبل التصريح بسيرها حتى يمكننا الاشراف عليها ، كما يمكننا أن نحول دون الدخلاء والمدعين .

واستجابت الوزارة مشكورة لنا ، كما أصدرنا تعليمات مشددة إلى وكلاء المشيخة العامة فى كل مكان بأن يتولوا بأنفسهم الإشراف على هذه المواكب ، وأن يحرصوا الحرص كله على أن تكون نموذجية فى كلها ونظامها وابتعادها عن كل مظهر لا يتفق وجلال الذكرى وتعاليم الدين .

كما أرسلت إلى وزارة الداخلية خطابا . بينت فيه بالتفصيل الكامل ما يشوب الاحتفال بموالد كبار الأولياء من طقوس وعادات وبدع ومنكرات ، كلعب الميسر ومراقص اللهو والطبول والدفوف وضرب السيوف وأكل الحشرات وارتداء الأزياء الغربية ، واختلاط النساء بالرجال فى حلقات الذكر مما يجعل مظهر هذه الاحتفالات وصمة فى جبين الاسلام والمسلمين . واستجابت الوزارة مشكورة لنا فأذاع سيادة الوزير تعليمات مشددة على رجال البوليس فى كل مكان بمنع كل هذا ، وقامت المشيخة من جانبها بتأليف لجنة من السادة مشايخ الطرق للإشراف على الموالد والطواف بها ومنع كل ما يخالف تعاليم ديننا وآداب رسالتنا وتبليغ البوليس فوراً عن كل مخالفة من هذا القبيل . كما كتبنا إلى وزارة الأوقاف نطلب فيها أن تمتنع عن تأجير أرضها بساحة المولد الأحمدى لمحترفى الميسر والغناء والرقص حتى تتطهر هذه الساحة من هذه المهازل والمخازى .

وكتبت إلى وزارة الشئون القروية بمنع تأجير أرضها المجاورة لساحات الموالد لمثل هذه الأغراض الضارة الفاسدة .

وفى يونيو عام ١٩٥٨ كتبت خطابا للإدارة العامة للتخطيط الاجتماعى لشئون العادات أوضحت فيه أن المشيخة العامة يسعدها أن تؤدى هذه اللجنة واجبها على الوجه الأكمل بما يحقق رسالة المساجد السامية ورسالة الموالد الكريمة ويخرج الناس فى هذه المناسبات الجليلة من ظلمات البدع والخرافات إلى نور المعرفة وهداها

كما أذاعت المشيخة العامة منشوراً على وكلائها ونوابها ترشدهم فيه إلى حقيقة الذكر الشرعى وآدابه ، ومما جاء فى هذا المنشور « إن الذكر عبادة وطاعة وتربية وأخلاق ، وعماده تسبيح الله وتمجيده بذكر أسمائه الحسنى على أكمل الوجوه للخشوع والوقار مع نظافة الظاهر والباطن »

ومن آدابه وقواعده أن يكون النطق بالأسماء الحسنى ، تام الحروف مستكمل اللفظ على ماورد فى القرآن والسنة . وأن يكون الذاكر نقى الجسد نظيف الثوب متحليا بآداب الاسلام متجملا بروحه وهديه وأخلاقه قائما بواجباته مؤديا لفرائضه نافعا لمجتمعه وأمته .

وعلى ضوء هذه الرسالة الإصلاحية أصدرنا مجلة الإسلام والتصوف لتبين للناس كافة حقائق التصوف وآدابه ومناهجه ، ولتنشر بين أبناء الطرق الوعى الفاقه ، وتكون للسالكين مدرسة صوفية تربوية تأخذ بأيديهم إلى رضوان الله وهداه وإلى أكمل وجوه الحياة .

كما شكلنا لجان للتربية الروحية وللاتصال بالعالمين العربى والإسلامى ؛ ولنشر الثقافة الدينية وطبع أمهات الكتب الصوفية ، وحرصنا كل الحرص على نشر الوعى الوطنى العربى بين أبناء الطرق وأن يسهموا مساهمة إيجابية فى الأحداث القومية العامة وأن يكون لهم صوت وجهد فى تأييد العاملين المجاهدين لوحدة العروبة واستقلال أوطانها .

تلك لمحة سريعة عن بعض خطوطنا العريضة ، فى نهضتنا الإصلاحية الحاضرة يسرنا أن نضعها تحت أبصاركم لتسهم فى تكوين فكرة لديكم عن مشيخة الطرق الصوفية فى عهدها الجديد .

كما يسرنا أكبر السرور أن نتبادل الرأى فى كل ما يؤدى إلى النهوض برسالة التصوف والطرق الصوفية .